



أصل الفلسطينيين يهود....

إسرائيليا في الوقت ذاته وعليه أن يختار... وعلى الطريقة الميكيفيلية إما معنا أو ضدنا ولا توجد منطقة وسطى ما بين الجنة والنار، حتى اصطلاح "الوسط العربي" الذي ابتكرته إذاعة إسرائيل العربية في حينه لتجنب التسمية الحقيقية للفلسطينيين لم يعد مقبولا، فإما أن تكون عربيا صهيونيا وإلا فمكانك ليس هنا!

يتحدث ليبرمان عن إصلاحات حدودية بحيث يتم ضم كل من يعلن أنه فلسطيني إلى دولة فلسطين ضمن تبادل بالسكان والأرض! حسنا... هل يعني هذا انقسام عكا مثلا إلى شطرين! وهل ستضم الناصرة وقضاؤها والجليل وأم الفحم وكفر قاسم والنقب وربع يافا وحيفا إلى الدولة الفلسطينية! وهل المقصود العودة إلى قرار التقسيم منذ عام 1947! طبعاً لا... فهو يقصد سحب جنسيات أولئك الذين يصرون على فلسطينيتهم ويرفضون التصهين ليطمئن حرماتهم هم وذريتهم من أبسط حقوق المواطن! وهذا سيشكل ضغطاً هائلاً على الأجيال القادمة وسيدفعها للتفكير إما بالرحيل أو التصهين! بالمقابل يتم ضم المستوطنات في الضفة الغربية بسكانها وأراضيها إلى دولة إسرائيل وهذا يعني ضم معظم مساحة الضفة الغربية لأنها مصادرة أصلاً لصالح المستوطنات المجمدة والسائلة! وهذا يعني أن فلسطين التي يتحدثون عنها لن تكون سوى دولة على ورق صقيل نتبادلها كهدايا تذكارية!

تقول أبحاث "علمية" إسرائيلية لا نعرف مدى صحتها في مجال الجينات وتنتشر بصورة مشبوهة في السنوات الأخيرة، إن أقرب الأجناس البشرية لليهود هم فلسطينيو الضفة الغربية وبالذات أهالي منطقة القدس والخليل حيث تكاد تتطابق الخصائص الجينية لديهم بخصائص اليهود! ويأتي هذا في كتاب مفصل كتبه باحث إسرائيلي يدعى (تسفي ميسناي)!

(تسفي ميسناي) يطرح في كتابه حلاً لقضية الفلسطينيين، فيعيدهم من خلال أبحاثه إلى أصولهم اليهودية، ويتضح حسب "بحثه العلمي" أن معظم الفلسطينيين ينحدرون من أصول يهودية وليس هم فقط بل الكثير من العائلات العربية التي تعيش في شرقي الأردن والتي اضطرت لتغيير ديانتها اليهودية في حقبة تاريخية مختلفة بعد الفتح الإسلامي "لأرض إسرائيل" والذي رافقته أفضلية اقتصادية مُنحت للمسلمين وخصوصاً في فترة حكم الفاطميين الذين أرغموا غير المسلمين إما على اعتناق الإسلام أو على الهجرة، كذلك في فترة الحكم الصليبي للمنطقة حيث مورست ضغوط اقتصادية وغير اقتصادية كبيرة على غير المسيحيين!

يذكر الباحث أسماء عشرات العائلات والقبائل من غرب وشرق الأردن تعود بأصولها إلى اليهودية ويستشهد حتى بشهادات وقرائن بأسماء عائلات موزعة بين الطوائف الثلاث وبأحاديث شفوية كقول بعض أبناء العائلات الفلسطينية أثناء التعامل التجاري مع بعضهم البعض "ديروا بالكم نحن لدينا عقل يهودي" أو ما يقوله بعض الناس عن بعضهم البعض "إن دار فلان أصلهم يهود" وهذا يتطابق إلى حد بعيد مع ما يرمي إليه قادة دولة إسرائيل اليوم من مصطلح "يهودية الدولة"، فهناك من يريد إقناع الفلسطينيين في عملية غسل دماغ رهيب على الصعيد الجيني بأنهم يهود بالأصل وحل القضية يكون بعودتهم إلى أحضان ديانتهم الأصلية، ومنعاً للارتباك والصدمة ولأن الفكرة جديدة فهذا يتم على مراحل، حتى تنتخرط الأجيال القادمة باليهودية وتتطهر من الجنس العربي أو الإسلامي والمسيحي الذي دخلته مرغمة! أما من يرفض التصهين فلن يرغب على ذلك ولكن مكانه ليس في إطار دولة إسرائيل بل في دولة فلسطين التي ستقوم على ورق الخرومو الصقيل!

طبعاً ليس كل ما يخطط له ويفكر به قادة إسرائيل السابقون واللاحقون قابلاً للتحقيق! ولكنها أحلام وأوهام ستكون في المحصلة باهظة الثمن على شعوب المنطقة! ألم يكن قيام إسرائيل حلماً! ألم يقل (هرتسل) المعلم الأول منذ القرن التاسع عشر "إذا أردتم فلن تكون هذه أسطورة"!

عندما تنشغل دولة بحجم مصر أم الدنيا أو أم العرب على الأقل بإسلام أو عدم إسلام السيدة كاميليا وتظهر للعالم بهذه الهشاشة في تربيته الاجتماعية! وعندما يكون العمل الانتحاري بين الجماهير في العراق هو طريقة الحوار بين المذاهب والعقائد! وعندما يكون لبنان مقطع الأوصال ومنهوب الاتصالات ويفخر بعض أبنائه بالعمالة لإسرائيل! وعندما تتقدم الدكتاتوريات العربية بسرعة إلى مقدمة الشعوب الأكثر إنتاجاً للنفط والفساد ودوس حقوق الإنسان، وعندما يكون للشعب الفلسطيني حكومتان ورأسان ومليون خازوق! فهذا يغري أي مجرم روسي أو أمريكي صايع أن يدخل فلسطين فاتحاً كبطل، وبعد بضع سنوات من الفهولة يصبح قائداً لا يجد أمامه عملاً سوى أن يطلب من العرب التصهين أو الرحيل.

لا يحق للعرب الفلسطينيين في إسرائيل أن يزعلوا من شاب طموح استطاع خلال ثلاثة عقود أن يتحول من ولد صايع في مولدافيا إلى وزير لخارجية أقوى دول المنطقة! منذ بزوغ فكرة الإستيطان الصهيوني في فلسطين لم يعلن أحد من القادة التاريخيين لهذه الحركة أن على سكان البلاد الأصليين أن يتصهينوا! لأنهم في الأصل أنكروا وجود سكان، ولكن عندما أصر هؤلاء السكان أنهم موجودون طلب منهم بوضوح الهرب تحت وطأة التهديد بالمذابح وحتى تنفيذها في كثير من الأحيان، أما من نجوا وتمكنوا من البقاء فعليهم الإخلاص لدولة الهيكل الثالث! وعندما قوي عود الدولة وصارت تتحدث كحمامة سلام مع جيرانها العرب طلبت منهم أن يكونوا جسراً مع أمتهم لهذا الهدف! وتعاطف بعض قادة الدولة معهم وتفهموا موقفهم الدقيق وسمحوا لهم بأن يفرحوا بأفراح أمتهم وأن

يحتضنوا لأحزانها خصوصاً في مجال كرة القدم، ولكن أحداً لم يطلب منهم أن يتصهينوا! الشاب المولدافي الطموح لم يعد يكتفي بقسم الولاء الذي اقترحه عليهم في برنامجه الانتخابي، الآن يتقدم خطوة ويطلب منهم أن يكونوا صهاينة! ولن تكون له مشكلة له مع العرب اللهم إلا مع أولئك الرافضين للتصهين! وهذا يعني أن تهمة العداة للسامية وللإهود قد استنفدت لتحل مكانها الآن تهمة العداة للصهيونية!

وهذا يعني أنك حتى لو أقررت بأفضلية الجنس اليهودي على العالمين لن تعفى من التصهين، وسوف يعتبر رفضك للتمييز ضدك معاداة للصهيونية، ورفضك لتحديد نسلك عداة ومسا بيهودية الدولة!

ليبرمان يقول إنه لن يتردد أحداً بالقوة من بيته ولكن لا أحد يستطيع أن يكون فلسطينياً